

# SPRINGBOARD Journal

No. 1, volume 9, 2017



جامعة الحكمة، الوردن - نسحيريا

**AL-HIKMAH UNIVERSITY**  
**ILORIN, KWARA STATE, NIGERIA**

دور الشعر الشعبي اليورباوي في محاربة الفساد الاجتماعي: شعر (واكا)  
إلورن نموذجاً.

إعداد

عبد الرشيد محمود مقدم

## The Role of Yoruba Indigenous Poetry in the fight against Social Corruption: Ilorin *Waka* as a Case Study

Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam

### ABSTRACT

History has recorded scenes and attitudes in which Ilorin indigenous poetry (Waka) was deployed to combat social corruption and unbridled indiscipline that exposed the community to chaos and moral vices. Waka legends such as Muhammad Bello Ajongolo, Saadullah Ko-kewu-ko-bere, Mohammed Aminu Babata, Dodo, Ahmed Kalubi, Alhaj Ibrahim Labaika and other individual Muslims had composed poetry, which criticised, lampooned and ridiculed these social misconducts with a view to correcting them. Though unwritten lines preserved in the chests of the poets, the content of Ilorin indigenous poetry (Waka) was distilled with elegant expressions and powerful and meaningful sermons derived from Qur'anic verses. This paper examines the quality of these poems and explains the separate contexts in which they are presented with a view to identifying their roles and dominance in the fight against social corruption and gross indiscipline.

### ملخص

سجل لنا التاريخ مشاهد ومواقف قام فيها الشعر الشعبي بنوره في مدينة إلورن لمحاربة الفساد وعدم الانضباط الذي كان بموجبه أن يتعرض المجتمع للفوضى ورتائل الأخلاق ومثالب التصرفات التي كان يخلل بها النظام من كل جانب، فجعل الشعر الشعبي في صراع طويل مع صنائد الانحرافات الخلقية بكل ما لديه من قوة بيانية، وزواجر وعظية، يمتلئ ضرعها بالمعاني القرآنية والشواهد الحكمية المثلى؛ ليسود في المجتمع أمن ورخاء. وقد وفق الشعر الشعبي باختلاف مصادره في راب الثأر السلوكي وجبر الكسير الخلفي؛ مع أن معظم هذا النوع الشعري كان محفوظاً في الصدور وليس مكتوباً بالسطور، ومن أمثلة ذلك ما أثار عن محمد بلو أجونغولو، وسعد الله كوكينهو كونييزي، ومحمد الأمين باباتا وغيرهم من الأفراد المسلمين الذين كانوا يحترفون بواكا مثل دودو، وأحمد الكلبي Kalubi، والحاج إبراهيم لبيك Labaika وأمثالهم من الشعراء الشعبيين؛ فاشعار كل من هؤلاء ليست مكتوبة، إنما هي تستنسخ - عند البحث - عن أفواه بعض منسديها. فهذه الورقة تقوم بدراسة نوعية هذا

- الشعر وتستقرى مناسبة ما عرضته على حدة للوقوف على أدواره وهيمنته في محاربة الفساد وعدم الانضباط ويأتي ذلك من خلال نقاط ثالية :
- ماهية الشعر الشعبي ومصادره وأنواعه في مدينة إلورن.
- الشعر الشعبي ومحاربة الانحرافات الخلفية في مدينة إلورن.
- الخاتمة.

#### (1) ماهية الشعر الشعبي (واكا) ومصادره وأنواعه في مدينة إلورن

الشعر الشعبي يقصد بهذا النوع الشعري ما يلقي باللغة المحلية في أي لغة من اللغات، وهو في طابع محلي في نغماته وإنشاده وملابساته، والشعر الشعبي عند يوربا كثيرا ما يكون من نوع كلام موزون ومسجوع يوحى عن طريق الإيقاع الصوتي واستعمال المجاز، والتعبير عن إحساس قوي وتأثير عميق<sup>(1)</sup>. وللشعر الشعبي عند يوربا ألوان؛ منها ما ينشد بالتنغيم ويعزّز عند التلحين بالآلات الموسيقى والطرب كالطبل وأمثاله؛ ومن قبيل هذا اللون شعر أبالا (Apala) وشعر فوجي (Fuji). ومنها ما ليس للطبل فيه مدخل كشعر واكا (Waka) الذي هو بيت قصيد هذه الورقة، فهو بخلاف الشعر العربي العمودي في عدم اتحاد القافية والروي؛ غير أنه يوجد من هذا النوع الشعري ما يقرض في وحدة القافية والروي، كما نجد ذلك في الأشعار الرائية اليوربية الثلاثة التي قالها الشيخ بدماص الأبجي<sup>(2)</sup> ومنها قوله:

مفراوكاي لنو عربي يوربا لو فيشي كولي بدرا  
تور عوما كيكيري أتبالبا أتونتكورنكورن تودورا

والحديث عن مصادر هذا النوع الشعري له اعتباران ؛ أولهما البدائي والآخر الفكري،  
أ- فلما البدائي فنلك أن الشعر الشعبي (واكا) يعدّ من عصارات فكرية يتمنّع بها العلماء القدامى من صفاء الروح ورسوخ الإيمان وصحة العقيدة التي ترسّخت في وجدانهم، وتعكس أنوارها في ثنايا تلك الأشعار التي حيكت لأهداف دعوية وغايات خلقية يعزّرون بها وعظاتهم<sup>(3)</sup>، وتنتمي ريادة هذه الفكرة إلى الشيخ بنماصي الأرجي الذي يعدّ أول واعظ طبقت شهرته أفق مدينة إلورن، وأول من اخترع البحور اليورباوية للأشعار الوعظية فاقنّدى به جميع الوعاظ في بلاد يوربا إلى اليوم . له ثلاث دواوين بهذه الأشعار مختومة أبياتها بحرف واحد<sup>(4)</sup>.

يقول في الأولى:

كادبا لدعا القادر عوياتولوغو توسي شغودرا  
عشغو عشوا عوجاملي عشوا علومرن وجا كافرا

وفي الثانية:

مفراوكاي لنو عربي يوربا لو فيشي كولي بدرا  
تور عوما كيكيري أتبالبا أتونتكورنكورن تودورا

وفي الثالثة:

بسم الله الرحمن الرحيم لو في شواكي كلي باللبركا كلي درا  
كشي لي نبيان كلي يوي عني تويرنا كميؤدرا

وكان العلماء يسجلون وعظمتهم بواكا ويصوغونه في قالب الزجر والردع وإصلاح ذات البين وتهديد الظالم ونصرة المظلوم، ولم يقف هذا الشعر في حدود العلماء فحسب، بل تعدى إلى غيرهم من المسلمين أمثال: دودو Dodo وأحمد الكلبلي Kalubi ولييك Labaika وغيرهم، فكانوا يحترفون به في المناسبات والولائم.

ب- وأما من حيث الفكرة كان هذا الشعر (واكا) إسلامي الصرفة، يستمد أفكاره من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال العلماء والصحاب الكرام، وتحمل اللفاظ المعاني القوية، ويهدف إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وكل ما يندس عرض الإنسان وينقص من قيمة المسلم.

## (ب) أقسام شعر واكا وأنواعه

على ضوء ما تقدم نستطيع أن نقسم الشعر (واكا) باعتبار قائله إلى قسمين أساسيين : فالأول : هو ما قام به العلماء من أشعار واكا في مجالس وعظهم وحلقات تذكيرهم ، وكانوا يلقونها مرتجلة، فتلقها الأسماع ويتسارع الحضور إلى حفظها وضبطها وتقبيدها في الأذهان. ويندر ما كتب منه في الأوراق كما كان يفعل الشيخ بدماصي الذي يكتب أشعاره باللغة البوريلوية في الحروف العربية، ويوجد في هذا القبيل أمثال الشيخ بدماصي بن يوسف الأيجي (١٨٩٥م) الذي تقدم ذكره والشيخ محمد بلو أجنغولو (١٩١٩م) الذي كان بليغا حسن الصوت شاعرا بالوعظ وعالما وفقها زاهدا ورعا. وكان يحضر وعظه نحو خمسة آلاف شخص. والشيخ سعد الواعظ المعروف بكوكينهو كوتيزي (١٩٣٥م) الذي اعتبر أمير الواعظين في زمانه، وله جراءة فائقة أمام الكفار في مصارحة الحق والدعوة إلى الله، وبلغ من اعتنق على يديه الإسلام نصف مليون<sup>(٥)</sup> والشيخ أمين الله بياتا (١٩٥١م) الذي كان واعظا شجاعا مهابا حافظا للقرآن<sup>(٦)</sup>.

والثاني: هو ما قاله غير العلماء ؛ وهو عبارة عما انطبع به بعض الأفراد المسلمين من كثرة حضورهم لمجالس العلماء ومداومة الاستماع إليهم في حلقات متباعدة تتلى فيها أي القرآن الكريم وتندرس فيها تعاليم الإسلام السمحاء، فخلقت فيهم سليقة شعرية شعبية تلقى باللغة البوريلوية وتتشد في الأمجاد الإسلامية وتعرض فيها السير والمدائح النبوية وذكر الأيام الماضية التي انتصر فيها الحق على الباطل وغلب الإيمان على الكفر، وتبث في أزيانها المحاسن الدينية، وكانت تلقى مرتجلة من دون أي تدريب سابق يقوم به الشاعر مع فرقة التلحين له، وإنما الأحوال والظروف هي التي تملئ عليه أسلوب العرض<sup>(٧)</sup> وتوحي إليه أساليب التأثير وإغراء إقبال المشاهدين، ومن عرفوا في هذا المجال ويحترفون بهذا النوع الشعري في المناسبات الدينية والولائم الزفافية ، يأتي في مقدمتهم دودو Dodo الذي اعترف الجميع بإبداعه الشعري وامتيازته الفني الذي يمتلك به الأسماع ويخلب مجامع القلوب. ثم الشاعر أحمد الكلبلي Kalubi الذي كان كفيفا قوي الإحساس في مشاعره يخضع الرقاب لبراعة إبداعه الشعري وافتنانه اللفظي وقوة معانيه، ثم الحاج إبراهيم البلي Labaika الذي أخذ "واكا" عن معلمه الفني دودو وتولى زعامة هذا الفن الشعري بعد وفاته، واعتبر أول من استخدم الميكروفون Microphone؛ وذلك عام عودته من الحج ١٩٦١م لتحاكي التجوال المعتاد الذي يقوم به الشاعر بين الحضور لإبلاغ صوته إلى مسامعهم<sup>(٨)</sup>. ومما وقع بين دودو والبليك من مساجلات نقاضية أن الأول لم يكتب له أداء فرضية الحج طوال حياته، وكتب الله للثاني زيارة البيت الحرام فقال بعد عودته:

يا ربّ العلا.  
فردّ عليه دَوْدُو بقوله :

K`alok`adesebi yen o t`ejo  
K`alokabosebi yen o t`oro  
Afik`ani `wat`aiwo `le nla

في العربية: وليس الاعتبار في الذهاب والعودة، ولا في الوصول إليه والرجوع، إنما الأهم أن نتحلّى بالأخلاق التي تؤهلنا للجنة.

ونجد بعض النسوة اللاني يباشرن شعر "واكا" احترافاً ومكسبة، يشاركن الرجال في نوع هذا العمل، ويدعون إلى الاحتفال بسهر وليمة الزفاف، ويقمن بإلقاء الأشعار. ونجد من هؤلاء الحاجة حفصة Onisese والحاجة رقية Batimoluwasi وغيرهما. ومن هذا اللون تفرّعت أشعار واكا التي يقوم به النساء في تشريف صديقة لهن عند الزفاف أو حفلة التسمية، فتتقدم عليهن المحتفل بها ويتجولن بين منازل الحي بأنواع الأشعار التي يطلق عليها "واكا" ويجمعن التبرعات والهدايا من الأقارب والضيوف<sup>(٩)</sup> وأكثر ما يرددن في تسمية المولود من هذه الأشعار :

Ta`al`Olohunma ma se je o ku x 2  
Omot`ankola`towuro o  
Ta`al`Olohunma ma se je o ku

(د) من ملامح محاربة الشعر "واكا" للانحرافات الخلقية  
أ- منع الوعظ والنصيحة لغرض شخصي خاص

قد قام شعر واكا بدوره الفعال في محاربة هذه الظاهرة عند ظهورها في مدينة إلورن في عهد أحد أمرائها؛ حيث منع العلماء من مباشرة الوعظ والقيام بالنصيحة فتفاقم الأمر ووعر سبيل الإصلاح وقد كشف الإلوري عن قصة هذه الظاهرة السالبة ما نصه :  
أن الأمير عليا بن شنت لما تعاضم في نفسه وملك زمامه الهوى نهى العلماء عن الوعظ والإرشاد حتى يراجعهم من يريد الوعظ ويستأذن منه فسكت جميع الوعاظ مدة ولم يجروا أحد على مراجعته ولا على إعلان وعظه، فقام الشيخ بدماصي ذات يوم ولبس قميصه واعتضد كفيه وأخذ هراوته فصار ينشد<sup>(١٢)</sup>

K`ajokoninu `lulaisiNasiha\* \* O dabik`ajokolaisiimole  
K`ar`eniti n nu lo k`alounl`omo\*\* Nje bee lose too Ire Oba wa  
Koya ma be ninu yin olupepeododo\*\*Oluwawal`osoyi fun  
awonAlufa  
MbeninutirawaAluukuurani\*\*\* E ba lo wotira yin eyinobawa

وقد عزب الإلوري<sup>(١٣)</sup> هذا الشعر قائلا:

سكوتنا هكذا بلا نصيحة \*\*\* كمكثنا في الدجي بلا إضاءة  
وتركنا الجهلا على الضلالة \*\*\* أهكذا ينبغي يا أميرنا  
ولستكن منكم أممة دعاءة \*\*\* قاله ربنا  
للدعاءنا

ثابت أبدا في كتابنا \*\*\* انظروا قرآنكم يا أميرنا

فحدث أن كان لدودو Dodo محفل قرب هذا البيت ويلقي الشعر في هذا المحفل، فإذا به في أثناء لقائه تخلص إلى قضية التهديد الحاصل من كلاب ذلك البيت فزجر الرجلين عن طريق غير مباشر قائلا :

Aja o to si male e lo o w'eran x 2  
B'ewurel'ofembel'oja  
Baguntanl'ofe o riral'oja  
E kilo fun SakapeluBasharu  
Aja o to si male e lo o w'eran.(١٥)

معناه في العربية: لا تليق تربية الكلب بالمسلم، لو تريد تربية المواشي توجد الشاة في السوق، أو تريد الماعزة فلك أن تشتريها في السوق، فحدّثوا زكريا مع بشر من تربية الكلاب، فإنها لا تليق بالمسلم.

جـ الزجر من إظهار الزينة وتجنب الزنا

كان من عريكة كثير من العلماء الوعاظ أنهم لا يعرفون المجاملة في عمليتهم الدعوية ولا تأخذهم الحشمة في التصريح بالحق ولو على أنفسهم وأهليهم ومن أصدق الحادثة في هذا أن الشيخ أمين الله بابا كانت له بنت يقال لها بيضاء، وحصل أن الشيخ كان يباشر الوعظ والإرشاد كشأنه المعتاد في داخل مسجده إذ رفع رأسه فرأى بنته عبر الشباك وهي تخرج من البيت في زينة فائقة مخضبة يديها فتخلص الشيخ من موضوع وعظه الحالي وأخذ ينشد قائلا

Eri Belau Omo mi o o \*\*\* Eri Belau omo mi  
B'oba le laalis'owootun \*\*\* a situn le laalis'owoosi  
Mo se bi laalisunnanioooo \*\*\* aselaalijaarabani  
B'oko e ko e emikoe \*\*\* b'oko e gba e emiko e.

معناه في العربية: ألم تروا بيضاء بنتي التي إذا خضبت يدها اليمنى تخضب يدها اليسرى كنت أحسب أن هذا الخضاب للسنة من دون علم أنه للزنا، إن طلقك زوجك فأنت طالق لدي وإن رضي بذلك فليس لي عليك من سبيل.

د- فضح الزاني وكشف سره

تعدّ الزنا من كبائر الذنوب التي حذر الإسلام منها لمضرات صحيّة واجتماعيّة وعرضيّة؛ فلذلك وضعت عقوبة صارمة لمن تعاطاها وأقرّ بها أن يجلد ثمانين جلدة ولا تأخذ الحلال الرأفة عند إقامة هذا الحدّ وليشهدا طائفة من المؤمنين، نفهم من هذا كلّ مدى عظمة هذه الجريمة أمام القانون الإسلامي ولو أن البعض يتهاون من شأنها ويستخفّ بأمرها ولا يلقي لها بالاً.

وقد قام شعر واكا بدوره في الزجر على مثل هذه السلبيّة وفضح القائم بها أمام الجمهور؛ ونفهم ذلك فيما وقع بين الشاعر أحمد الكلبي الذي كان كفيفاً وصديق له يسمى سعد وهو ينتمي إلى بيت من بيوت الشهرة في مدينة الورن؛ والحاصل أن سعد كان يزني بأمرأة صديقه الكفيف

(الكلبي) ويروره في بيته ويقدم له الصديق عند المحن الحقاوة والهدايا المالية فلما ان له اوان معادرة المبرل يكون عند الباب فيطلق الباب اطلاقاً جهرياً يشعر الكفيف انه قد خرج من بيته وليس بخارج بل يبقى فيه ليرني بامرأته ولم يعرف ان الشاعر الكفيف قد تقطن وعرف هذه القطة واسر ذلك في نفسه ولم يبدها له إلى أن جمع بينهما محفل يلقي فيه الشعر ويحضره سعد، وبينما يواصل الكلبي شعره ويمتّع الحضور بإبداعه الفني فإذا يقدم إليه الصديق الراشي فغير الشاعر وجه شعره فقال :

E ma pekonirisee!  
 B`orokunb`orosakoni risex2  
 Omo won n`ileapo Mala Saaduu  
 Borokunborosakoni rise  
 B`obawa`le awa a fun un l`owo  
 B`osiw`aleawa a fun un l`onje  
 Ase`yawoawani n ki male  
 B`orokunb`orosakonirise<sup>(١٦)</sup>

معناه في العربية: قولوا لا يأتي بخير! فإنه أينما يتوجه فهو لا يأتي بخير، نجلهم في بيت أبوالمعلم سعد، إنه أينما يتوجه فلا يأتي بخير. كلما جاءني احتقي به وأعطيه أكلاً ومالاً؛ ومع ذلك يزني بزوجتي فأينما هو يتوجه فهو لا يأتي بخير.  
 - إماتة العنصرية القبلية والقضاء على العصبية -

تعدّ العنصرية القبلية والعصبية من الظواهر التي تفضي بالمجتمع الإنساني إلى الفشل في كل طموحاته وتحرم أفرادهم نمواً وتقدماً؛ وقد كشف الإسلام عن موقفه المضاد لهذه الظاهرة السلبية الممقوتة وحاول القضاء عليها وتقبيح القائم بها كما ثبت ذلك فيما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لنا من قتل على العصبية أو مات ميتة جاهلية. وتشتهر هذه الظاهرة في المجتمع النيجيري فتولدت منها التفرقة والتشردم والتحزب بين أهلها، فضم شعر "واكا" صوته إلى الأصوات الداعية للقضاء عليها وإخلاء السبيل للتعايش السلمي في ظل الأخوة الإنسانية وحظيرة الأصرة الدينية؛ ولهذه الأهمية كان الإلوري<sup>(١٧)</sup> يردد في بعض حلقات محاضراته

قنمها عبد الحميد شعيب أكاكا للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة  
بايرو كنو، نيجيريا. ص ٥١

٢- وهي تلك الأشعار الشعبية الثلاثة التي قالها الشيخ بدماصي مختومة بحرف الراء وهـ  
مخطوطة توجد في مكتبة الباحث الخاصة.

٣- ألبى، عيسى أبوبكر وغيره، دراسة بعض أشعار يوربا المكتوبة بالحروف العربية في  
مدينة إورن-نيجيريا؛ وهي عبارة عن مقالة نشرت في كتاب المؤتمر بعنوان "اللغة العربية  
وأدابها والتعليم العالي في نيجيريا" نظم هذا المؤتمر (أسلن) وأقيم بجامعة بايرو عام ٢٠١٤  
الكتاب الأول ٢٠١٥م، الترقيم الدولي للكتاب : 978-978-49000-1-2 ISBN ; ٩٢ ص

٤- الإلوري، آدم عبد الله، لمحات البلور في مشاهير علماء إورن، مكتبة وهبة- القاهرة  
ط/١،

٢٠١٦م. ص ٣٦-٣٨

٥- المرجع نفسه، ص ٦٦-٦٧

٦- المرجع نفسه، ص ١١٧

٧-

حميا، مشهود محمود، واكا إورن : فن أدبي إسلامي شعبي، توفيق الله للنشر، إورن  
١٩٩٧م. ISBN;978-33813-6-9 ٥٣ ص

٨- واكا إورن، ص ٦٦

٩- واكا إورن، ص ١٥

١٠- واكا إورن، ص ١٥

١١- واكا إورن، ص ٧٥-٧٦

١٢- لمحات البلور، ص ٥٣-٥٤

١٣- المرجع نفسه والصفحة نفسها

مرجع

١٠١٦/١١/٣

١٦. المرجع نفسه

١٧. وذلك في حلقات آخر رمضان الذي شهد